استقبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز - ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، في الديوان الملكي بقصر اليمامة في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١٤٢٦ أعضاء الهيئة الرئاسية بمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني برئاسة معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين - الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، رئيس اللقاء الوطني الخامس للحوار الفكري - ونواب رئيس اللقاء معالي الدكتور راشد الراجح الشريف، ومعالي الدكتور عبدالله عمر نصيف، ومعالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد - وزير التربية والتعليم - ومعالي الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر - المستشار في الديوان الملكي، الأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني - والمشاركين والمشاركات في اللقاء الوطني الخامس للحوار الفكري الذي عقد بمدينة أبها خلال الفترة من ١١ إلى١٣من شهر ذي القعدة تحت عنوان «نحن والآخر..رؤية وطنية للتعامل مع الثقافات العالمية».

الملك: لست بخطيب، بل متكلم من القلب إلى القلب

الحوار الوطني : منهج سيستمر

وحضر الاستقبال صاحب السمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان بن محمد آل سعود - مستشار خادم الحرمين الشريفين - وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز ابن فهد بن عبدالعزيز - وزير الدولة عضو مجلس الوزراء، ورئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء - ومعالي الأستاذ إياد بن أمين مدني - وزير الثقافة والإعلام - ومعالي الأستاذ عبدالمحسن بن عبدالعزيز التويجري - مستشار خادم الحرمين الشريفين - ومعالي الأستاذ خالد بن عبدالعزيز التويجري - رئيس الديوان الملكي.

وألقي عدد من الكلمات، ثم تحدث خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود قائلاً:

إخواني وأخواتي وبناتي.

أولاً: أرحب بكم.

وثانياً: أقدر المسؤولية التي على عاتق شعب المملكة العربية السعودية، وأنتم - إن شاء الله - من صفوة أبناء المملكة

العربية السعودية، وأتمنى لكم التوفيق، وحسن السيرة والسلوك، وأنتم -إن شاء الله- أهل لها.

إخواني لست بخطيب، بل متكلم من القلب إلى القلب، أنا فرد منكم، وواحد من إخوانكم. أول ما أبدأ به هو عقيدتكم، عقيدتكم. عقيدتكم. ثم وطنكم. وطنكم. وطنكم.

وأحب أن أركز في التضامن، بين جميع فئات المجتمع، كذلك الذي سمعته عن حواركم (نحن والآخر)، سمعت - ولله الحمد - شيئاً يثلج الصدر، ويرتاح له كل مسلم، ويرتاح له كل عربي، فأنتم جزء من الأمة العربية، والإسلامية.

إخواني أتمنى لكم التوفيق، ودائماً - إن شاء الله - تسعون إلى إرشاد، مجتمعكم، وتثقيف الأسر في كل بيت.

ولقد كان في السابق، كما تعرفون، يحدث داخل الأسر، قسوة بين أفرادها، وعنف، ولكن الحمد لله رب العالمين، جاء الحوار، ودخل الحوار في كل بيت، وفي كل عائلة.

وقد قيل لي من إخواني المواطنين: إنه لو لم يأت من هذا الحوار إلا أنه دخل البيوت، وعم الصغير، والكبير بالتفاهم، لكفانا ذلك.

لا أحب أن أطيل عليكم، وأحب أن أطمئنكم، على الحوار الوطني، وقد سمعت من يتساءل عن استمراريته، وأحب أن أطمئنكم، وأخي الشيخ صالح الحصين، على أن الحوار الوطني مستمر إن شاء الله. حوار منكم، وإليكم، وداخل كل أسركم.

أخواتي أتمنى لكن التوفيق، وأرجوكن الصبر، ثم الصبر، ثم الصبر، والمطالبة بالممكن. أحييكم، وأتمنى لكم الصحة، والعافية، وأتمنى لكم الهدوء، والسكينة، وشكراً لكم.

وكان معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين - الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، رئيس اللقاء الوطني الخامس للحوار الفكري - وقد ألقى كلمة أشار فيها، إلى أن علماءنا - رحمهم الله - عندما يريدون أن يعرفوا الإسلام بعبارات موجزة، يحرصون على أن تتضمن هذه العبارات الموجزة علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بالإنسان، وكلهم يجمعون على أن علاقة المسلم بغيره من الخلق هي علاقة الرحمة، والشفقة، وأن الإسلام جعل العدل، هو الحد الأدنى لعلاقة المسلم بغيره، سواءٌ أكان مسلمًا أم كافرًا، وسواءٌ أكان مسالمًا أم محاربًا.

وقال معاليه: العدل هو الحد الأدنى، الذي لا يمكن أن ينزل عنه المسلم في علاقته مع غيره، ولكن وراء ذلك، البر، والإحسان، وهذا يكون لغير المحارب، سواءٌ أكان مسلمًا أم كافرًا، مسالماً فله حق البر، والإحسان.

أما المسلم فله حق أخص من هذا، له حق الولاء، والأخوة الإيمانية، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وقال الشيخ الحصين: «القرآن الكريم عندما فتح مجالاً لسفك الدم، في القصاص، وفي الحدود، وفي الجهاد، عرفنا أن ذلك من أجل مقاومة تلك الشرور الثلاثة، وهذه الرحمة، والعدل، والمساواة، بين البشر أمام الله، وهي إنما يكون أكرمهم عنده أتقاهم، والحرص على حقوق الإنسان، وحريته، وكراهية الإثم والعدوان». وأضاف الشيخ الحصين يقول: هذه كلها قيم، مفطور الإنسان على حبها، وكل الديانات، وكل الثقافات تعتمدها، وتدعي أنها أصل من أصولها، ولكن التطبيق غير النظرية، والاختبار الحقيقي لدى صلة هذه الأمور بروح الثقافة، هو كونها جزءاً من عقيدتها، والمعيار في ذلك مقياس اختبار، قلما تجده بالثقافات الأخرى.

هذا الاختبار عندما تتعارض هذه القيم مع المصالح البشرية، سواءٌ أكانت أيديولوجية، أم عاطفية، أم مادية، وسواء تتعارض مع القدرة، أم السلطة، فكثيراً ما تخفق الثقافات، عندما تتعرض لهذا الاختبار، والثقافة الوحيدة، التي اجتازت هذا الاختبار عدة مرات هي الثقافة الإسلامية، وكان المسلمون في كل العصور، وفي كل الأقطار، يعاملون الأقليات المخالفة، لهم على أساس احترام ثقافتهم، وإعطائهم الحرية الكاملة لممارسة العبادة، وحماية معابدهم، ليس هذا فقط، بل كانوا يعطونهم الحق، في أن تكون لهم قوانينهم الخاصة، ويكون لهم قضاؤهم الخاص، وأن يستثنوا من القانون الجنائي العام، إذا كان دينهم، أو ثقافتهم، لا تحرم فعلاً ما يعدّه القانون العام جريمة.

ما من أمة، ولا حضارة، أعطت الأقليات المخالفة لثقافة السلطة وديانتها، مثلما أعطاها الإسلام، ولا يمكن أن يتصور الآن أن تجد دولة تعطي الأقلية، مثلما أعطاها الإسلام. وأردف معاليه يقول: إن هذا الاختبار الذي اجتازه الإسلام، خلال العصور المختلفة، كان بسبب أنه تقرر من البداية، منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومنذ عهد الخلفاء الراشدين، هذا الأصل الذي تقرر في كل أقطار العالم الإسلامي، وفي مختلف العصور، استثني منه بقعة صغيرة من الأرض، هذه البقعة الصغيرة يعبر عنها الإمام الشافعي - رحمه الله - في أنها مكة المكرمة، ومخاليفها، والمدينة المنورة، ومخاليفها، واليمامة ومخاليفها، أو تقريباً أرض المملكة العربية السعودية، فهذه البقعة هي التي استثنيت من بين أقطار العالم الإسلامي، والاستثناء لهذه البقعة الواحدة يدل على الوجود الدائم للإسلام، وعدم وجود غيره، والاستثناء يدل على أنه، لا صلة له بالتسامح، ولا الحريات الدينية، ولا بحمايتها، وإنما هناك أسباب معينة، لا يتسع المجال لبيانها، لكن كون هذا الاستثناء يدل على ذلك؛ لأنه كما يقال: الاستثناء يقرب القاعدة، ولا ينقضها.

وأضاف كان الهدف الأساسي هو محاولة صياغة مشروع، وقد اجتهد الإخوان، وعملوا هذا المشروع، على أساس أن يكون معروضاً أمام الرأي العام، لكي يستوثق، لأنه يصور تصويراً دقيقا، التصور العام للمملكة. ليمكن بعد ذلك أن يوكل إلى الجهات المختصة بالتوعية، كوزارة الشؤون الإسلامية، ووزارة الثقافة والإعلام، ووزارة التربية والتعليم، لتوعية

خادم الحرمين الشريفين يستقبل المواطنين

الناس بها، وأن يكون نتيجة هذا - إن شاء الله - اتفاق الناس على رؤية واحدة للتعامل مع الآخر.

بعد ذلك تسلّم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، مشروع الرؤيا الوطنية للتعامل مع الثقافات العالمية، الذي توصل إليه المشاركون، والمشاركات في اللقاء، ثم ألقى فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح الحميد - رئيس محاكم منطقة تبوك - كلمة قال فيها: إن من نعم الله علينا، في هذه البلاد المباركة، أن جعلنا مسلمين، وأن هدانا لهذا الدين، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا، فله منا الحمد، والثناء، ثم الشكر لمقامكم الكريم، على توجيهاتكم السديدة، في إقامة اللقاءات الحوارية بين نخبة من أبناء، وبنات هذه البلاد. والاجتماع الأخير، الذي تم في أبها، هو أحد هذه الحوارات، التي جمعت مجموعة من الإخوة، والأخوات، على بساط من المودة والمحبة والإخاء.

وأضاف يقول: خادم الحرمين الشريفين، سيسجل لكم التاريخ بمداد من ذهب هذه الجهود العظيمة، وأنتم تقودون هذه البلاد، وتسيرون بها في بناء حضاري متميز، مع حرصكم - وفقكم الله - على المحافظة على الثوابت الشرعية المستمدة، من الفهم الصحيح للكتاب، والسنة، فلكم منا جميعًا أجزل الشكر، وأوفره، والعرفان بالجميل، والدعاء للمولى العلي القدير أن يجزيكم خير ما يجزي به عباده الصالحين.

بعدها ألقت الدكتور حياة سليمان سندي - البروفسورة في مركز أبحاث سكليمبرجر في بريطانيا - كلمة عبر الدائرة المغلقة، أعربت فيها، باسمها واسم المشاركات في اللقاء الوطني الخامس للحوار الفكري، عن أسمى التهاني والتبريك لنجاح هذا اللقاء.

وقالت مخاطبة خادم الحرمين الشريفين - أيده الله - إن مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وهو إحدى لبنات الخير في هذا الوطن، يعدّ خطوة حضارية عظمى تنهض بثقافة الشعب السعودي ووعيه، بجميع أطيافه وشرائحه، وان إتاحة الفرصة للمرأة السعودية، للإسهام بدور فاعل، من خلال لقاءاته، دليل على تقديركم لها، ولدورها في المجتمع المحلي، والعالمي.

لا تمنعه مهامه الرسمية عن الاستماع إلى أبنائه المواطنين

وأوضحت أن نظرة العالم تركز اليوم بشكل كبير في المرأة السعودية، فيكثر الحديث في وسائل الإعلام الخارجي في الغرب، والشرق حول حقوق المرأة لدينا، مؤكدة أن للمرأة السعودية دوراً مهماً؛ لتمثيل بلادها خارج المملكة، كما هو دورها في بنائها، فهي تستطيع أن توجب احترام العالم لها ولبلادها، وتغيير أية فكرة خاطئة عنه وعنها، فاعتزازها بهويتها المسلمة، ينعكس على سلوكها، ويمنحها ثقة عالية، بنفسها وبقدراتها، ويجعلها متميزة في علمها، وحريصة على دينها وقيمها.

وقالت: إن حب المرأة السعودية، لهذه الأرض مهبط الوحي، واعتزازها بهذا الانتماء، يولد لديها الإخلاص، والمثابرة، والجدية، والحرص على المساهمة، في نهضة بلادها، وتعزيز هدف المواطنة، والإنسانية، بعمارة الأرض بالخير والإصلاح، وليس بالخراب والدمار، وإن المرأة السعودية، مع كل الظروف، نجحت، وتفوقت، وتجاوزت كل العوائق، وأثبتت قدراتها، ونالت جوائز عالمية في مختلف المجالات، وتقدير المجتمع الدولي لها.

بعدها ألقى الشيخ حسن النمر- المتخصص في الدراسات الإسلامية - كلمة، قال فيها: إن بلادنا الطاهرة، تتبوأ في العالمين الإسلامي، والدولي مكاناً، ومكانة، يفرضان أن يكون المنتمون إليها بالوطنية على مستوى المسؤولية في تحمل أعباء بنائها وحمايتها، وأن هذا المكان، وتلك المكانة، يجعلان هذه البلاد أحوج ما تكون إلى تمتين الوحدة الوطنية، وترسيخها، في السراء والضراء، وهذا بدوره يضيف عاملاً آخر، يلقي بكاهله على أبناء هذا الوطن.

وأضاف يقول: إن الله شرفنا في هذه البلاد، بالانتساب إلى دين الإسلام، الذي يعدّ الأساس لهذه الدولة، والجامع لمواطنيها، فعليه اجتمعنا، ومنه ننطلق، في رسم سياستنا على مختلف الأصعدة، شعباً، وقيادة، وقال: لقد جاءت دعوتكم الحكيمة، يا خادم الحرمين الشريفين، إلى الحوار بين أبناء الوطن، بمختلف

انتماءاتهم المذهبية والفكرية، ليتدارسوا فيما ينفعهم، وما يضرهم، وما يجتمعون عليه، وما يختلفون فيه، تلك الدعوة التي لمسنا فيها جميعاً الصدق والإخلاص، والحنكة، التي تحليتم بها، بتوفيق الله تعالى، فكانت جولات الحوار على أساس هذه الوحدة، وذاك التنوع، وكان للحاضرين أمامكم شرف المشاركة في جولته الخامسة للخروج برؤية وطنية، للتعامل مع الثقافات الأخرى، وتنظيم علاقتنا بالآخر، فخرج المؤتمرون من أبنائكم، وبناتكم، بما تمليه عليهم ضمائرهم، ومسؤولياتهم: الشرعية، والوطنية، والأخلاقية، تجاه هذا الوطن، بهذه الرؤية، التي نرفعها لمقامكم الكريم.

ثم ألقت الأستاذة أسماء بنت راشد الرويشد - مديرة الفرع النسائي للمؤسسة العالمية للإعمار والتنمية - كلمة عبر الدائرة المغلقة، أشادت فيها بالقيادة الرشيدة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله - ومواقفه الحكيمة، ومن ذلك فكرة لقاءات الحوار الوطني، التي اقترحها، ورعاها لتحقيق التواصل والتماسك بين أبناء الوطن، ولإرساء مفاهيم الحوار الوطني، ونشر ثقافته، لكونه ضرورة من ضروريات هذا العصر، إذ بالحوار تضيق المسافات، ويتحقق التقارب في وجهات النظر، وهو ما يؤدي في النهاية إلى تقوية نسيج وحدتنا الوطنية، والحفاظ على هويتنا الإسلامية.

وقالت: إن الحوار النسائي في لقائه الخامس، تميز باطروحات متعددة، مما أبرز قدرات المرأة السعودية في المشاركة الجادة، والطرح المتميز، كما أبرز صورة التفوق الثقافي، والفكري، والعلمي والعملي للمرأة السعودية.

بعدها ألقى المهندس عبدالعزيز عبدالله كامل - رئيس مجلس إدارة شركة التطوير العمراني، عضو الهيئة العليا لتطوير منطقة مكة المكرمة - كلمة أوضح فيها أن جميع المتحاورين من أطياف الوطن استشعروا عظم المسؤولية، وضرورة وحدة الصف.

وقال: إننا وصلنا إلى رؤية، تم عرضها شاملة على مقامكم السامي، ومختصرها ثمان وعشرون كلمة، على عدد الحروف الأبجدية للسان العربي المبين، نتمسك ونعتز بثقافة ديننا الإسلامي السمح، وثوابته، ونلتزم البيعة الشرعية لوطنيتنا السعودية، متفاعلين بوسطية مع الثقافات العالمية، لزيادة التعاون والتعارف بين الأمم والشعوب، بما لا يخل بمبادئنا، وقيمنا، ومصالحنا.

وأضاف يقول: يا خادم الحرمين لقد أكدت الأحداث، والشدائد، أنها كلما زادت، زاد طيب معدن أسرتكم صلابة، في الذود عن الإسلام، بكرم وطيبة، ولقد أخلصت النية، في خدمة الإسلام، والمسلمين، وحب الوطن، والمواطنين، فبادلوك الحب، وأقروا لك بالولاء، والسمع والطاعة، ونعمت البلاد بخير عميم، ولله الحمد.ثم ألقت الأستاذة أميمة بنت عبدالله الخميس - مديرة وحدة الإعلام التربوي والعلاقات العامة بوزارة التربية والتعليم - كلمة عبر الدائرة المغلقة قالت فيها: ها نحن أولاء يا خادم الحرمين الشريفين، نعود ونلتئم بين أيديكم، نقدم بعضاً من الحصاد، ونلتف ضفيرة واحدة متجانسة متواشجة، تتوج هامة الوطن، ها نحن أولاء مزهوون بوطننا، وبتعدديتنا، وباختلافنا، وليس خلافنا، وبالأحلام التي تبدت، وأخذت طريقها نحو أرض الواقع، وبالكلام الذي غادر أرض التشنج والتعصب.. أرض الظلمة والغاب والناب.. وسما، وتشكل، وأصبح حواراً نزهو به، كتجربة سعودية.. بل صناعة سعودية خالصة.

وأشارت إلى أن المرأة السعودية قد تجاوزت تعثرات البداية، وحبو الطفولة، وهي تكابد طريقها نحو الغد، نحو التفرد، نحو القمم النائية، التي لم تطرق بعد، وقد تكون التحديات صعبة، والمحبطات أشد شراسة، ولكن إيمانها بربها مطلق، وزادها الديني هو الذي يقيل عثرتها عندما تحدق بها الصعاب، ويطوقها المرجفون.

بعد ذلك ألقى يحيى بن صالح آل منصور - مدير إدارة المبيعات لقطاع الأعمال بشركة الاتصالات السعودية- كلمة، رفع فيها الشكر لخادم الحرمين الشريفين - أيده الله - وقال: لقد جاء موضوع هذا اللقاء بعنوان (نحن والآخر)، ليمثل تحديا كبيراً، للمشاركين، وقد وفق القائمون على مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في اختيار موضوع اللقاء، ومحاوره في هذا الوقت، الذي يمثل منعطفاً تاريخياً خطيراً، حيث الأحداث الإقليمية، والعالمية، والمحلية ذات الارتباط المباشر بكثير من شؤون بلادنا.

ونوّه بدور البث المباشر لأنشطة الحوار عبر وسائل الإعلام العالمية المتنوعة، موضحاً أنه كان لذلك أثر فوري كبير، فكان هذا الحوار المباشر رسالة سعودية قوية بالغة التأثير، بما حمل اللقاء الخامس من صدق نوايانا في إثبات أن تعدديتنا الداخلية، وفكرنا الوطني، هما مصدر قوتنا، ونحن ننطلق إلى العالمية يوماً بعد يوم.